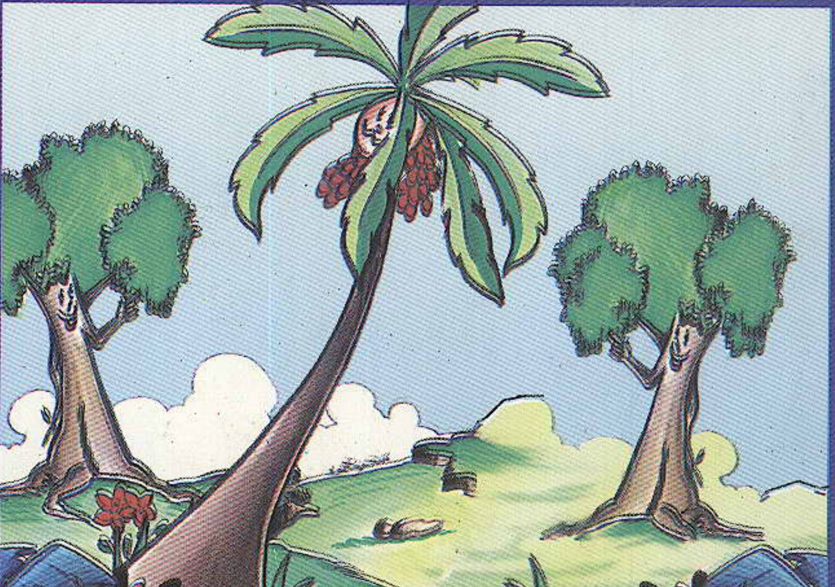
يحكى أن

٤١

أعلى رأس فى البستان

تحكيها : منال عزام
ترسمها : سحر محمود



دار المعارف

يحكى أن

(٤١)



أعلى رأس فى البستان

تحكيها : منال عزام

ترسمها : سحر محمود

دار المعارف

تصميم الغلاف : عزيزة مختار

تنفيذ الغلاف والمتن
بالمركز الإلكترونى
بدار المعارف

الناشر : دار المعارف - ١١١٩ كورنيش النيل - القاهرة ج . م . ع .

إعداد الماكيت : أمانى والى



انتشَرَت
أشعَّةُ الشمْسِ الدَّافئةِ فِى الحديقَةِ الخضْرَاء،



ونَظَرَت النخْلةُ العاليَةُ إلَى نباتَاتِ الحدِيقَةِ
فوجَدتها تحتَ أقدامهَا فقَالَتْ فِى غرُور:
أنَا أعْلى رأسٍ فى البستانِ . . .



هَـزَّت الـنـخْلـةُ بـلـحَـهَـا الأحـمـرَ
الزَّاهِى .



ثمَّ رفعَت أنفَهَا بتعَال، وأدارَت وجْهَهَا
عن الجمِيع مُتكبِّرةً.. فَخُورةً بقَامتها
العَالِيَةِ الـتِى جعَلْتها تظُنُّ أنها فوقَ
الجمِيع .



أما الشجرة فكانت أيضًا تتأمّل باقى نباتات البسـتان التى تقع عليها عيْنَاهَا وهى تحدّث نفسهَا قائلةً بسُخرية :

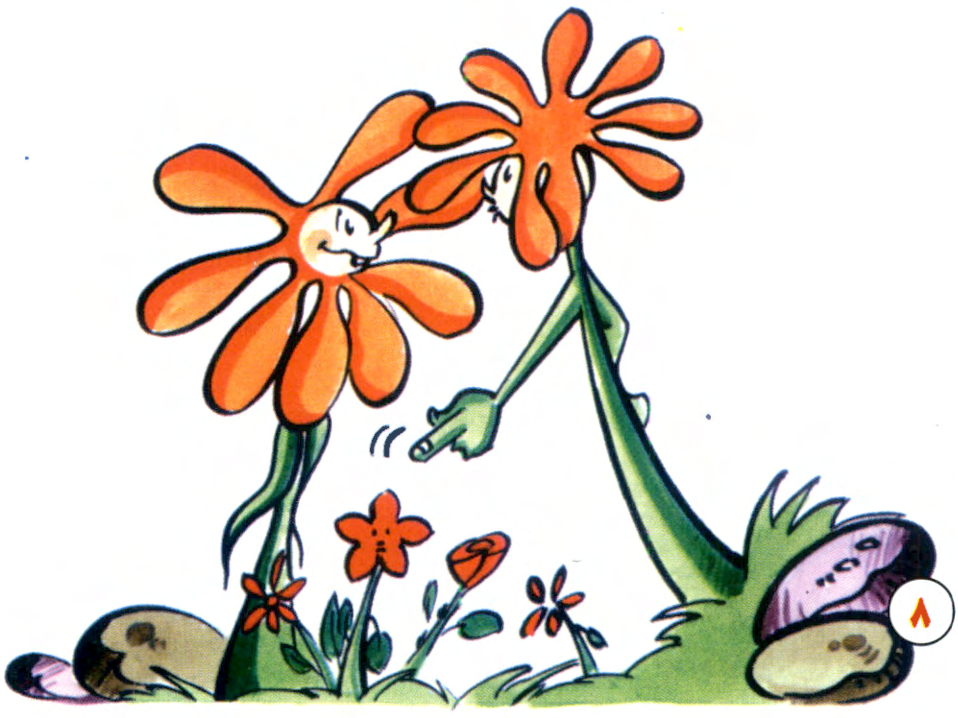
لا يوجدُ منْ مثلى فى هذا البستانِ فالكل صغيٌر وضئيلٌ أما أنا فأعْلُو ولا يُعْلى علىّ.



مَالت
الشـجَـرةُ
بفـرُوعـهَا
بعـيـدًا عـن الجمـيـع، ثُمَّ هزَّتْ
أغصَانها بتَعَال وهىَ
لاَ تُـريـدُ أنْ تـنـظـرَ إلى
بَاقى نباتَات البُسْتَان،.. فقدْ
كَانتْ تَشْعُرُ أنها قريبَةٌ منَ
السَّماء.



وَفـى تلكَ اللـحْظـةِ كَانت نباتاتُ البسْتَانِ الصَّغيرةِ تنظرُ إلىَ الأزهَار بسُـخْـريـةٍ وهِـىَ تـتـهـامَـسُ قَـائِـلـةً: هـذِه الأَزَهـارُ مِـسْكينـةٌ للـغَـايـة، فـهِـىَ قصيرةُ القَوام، وفى هذَا البستَانِ لاَ يُوجدُ مكَان للقِصار.



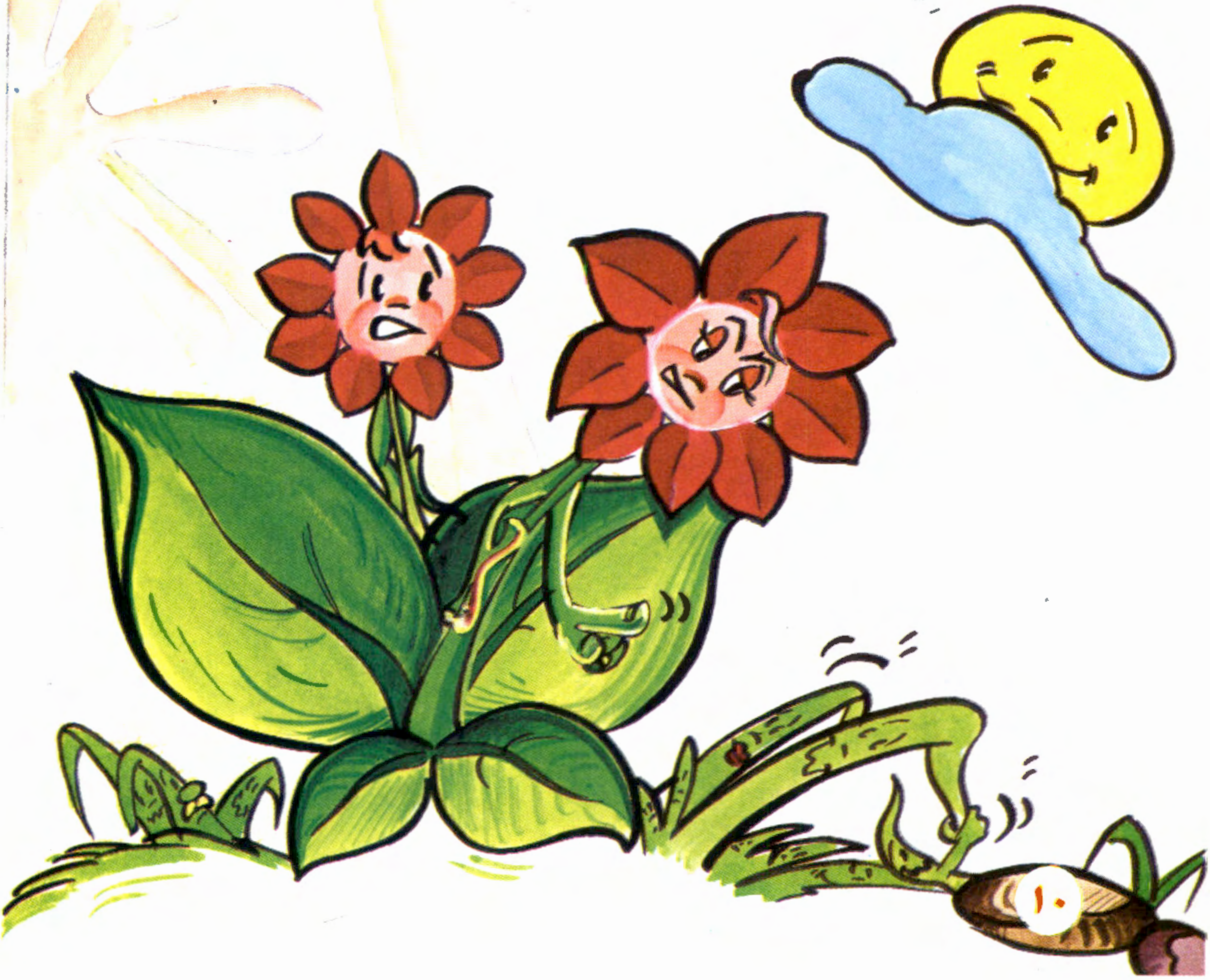


فأىٌّ قدَمٍ عَابرةٍ ستدُوسُهَا، وأىُّ يدٍ غَادِرَةٍ ستقْطفهَا فَيَالَهَا مِنْ أزهَارٍ ضعيفَةٍ وَمِسْكينَةٍ!!

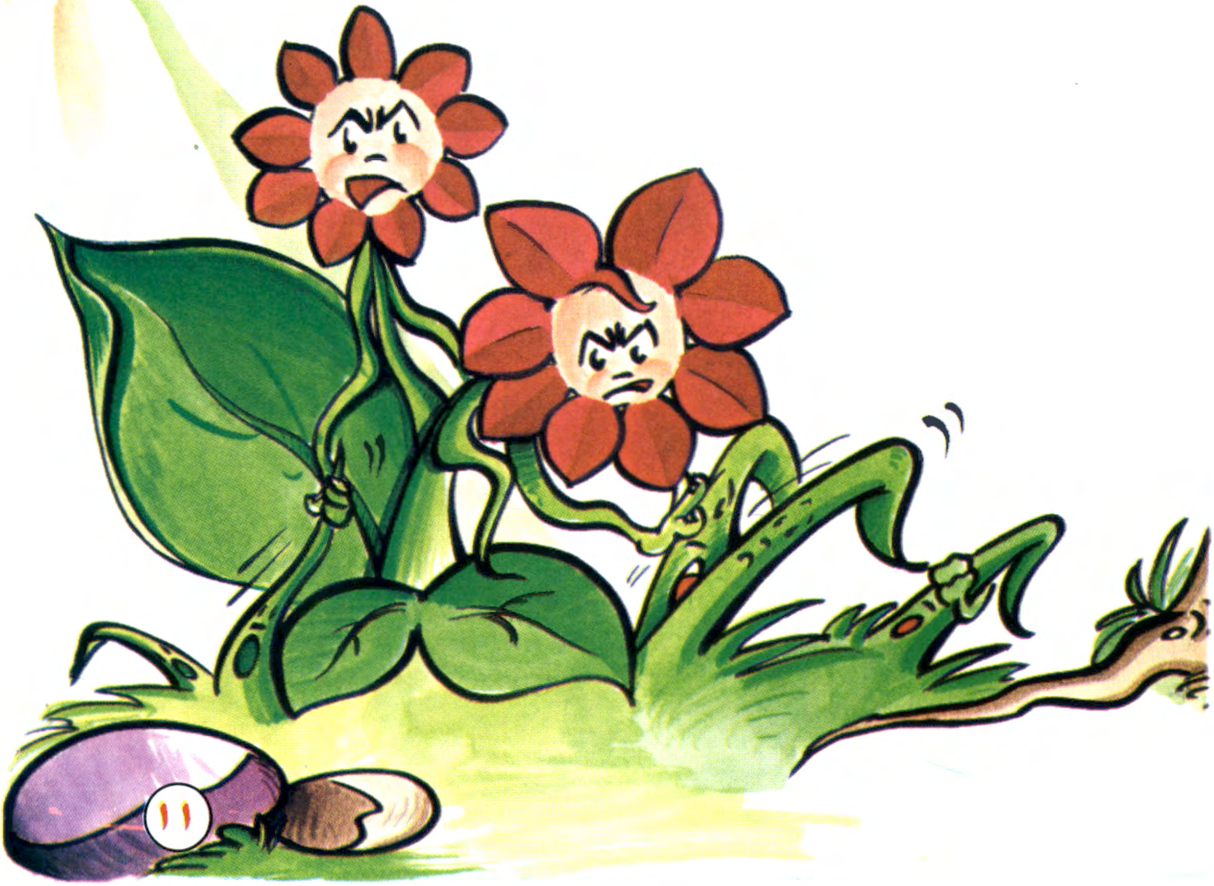
استدَارَت النباتَاتُ الصَّغيرةُ حتَّى لا تنظرُ إلى الأزهَار ثُمَّ أطْلقَت ضِحكةً قصِيرةً مَاكرةً وَهِىَ ترقُصُ بفرحَةٍ وتتمَايلُ بدَلاَل.



وَلمْ يختلفْ موقفُ الأزهَــار عَن النباتاتِ الصَّغيرة ، فـهــىَ أيضًـا لاَ تـكـف عَـن الاسـتـهْـزاءِ بـحشَـائـشِ الأرْض الخضْرَاء ، فـإذَا رأوْهَا تلعبُ وتتمَايلُ سَخِرت منْهَا قائلةً : إنَّ هذه الحشَائش بَائسَة ، ولا يمكنُ أنْ تطولَ إلاَّ التراب ، وإذَا أرَادتْ أنْ تغتسلَ فلنْ تجدَ إلاَّ الطينَ لتدفِنَ نفسَهَا فيه.



تمايـلَـتِ الأزهَـار بـكـبْـرٍ ثُـمَّ أدارَت وجـهَـهَـا عَـنْ كـلِّ
حشَـائِـشِ الـبسْـتَـانِ، وهِـىَ تـدْفـعُـهَـا بـعِـيـدًا عـنْـهَـا
بـأشـوَاكـهَـا الـقَـويـة، لأنَّـهـا فـى نـظَـرهَـا بدُونِ قـيمَـةٍ
وتَـخْلُو مِنْ أىِّ جَمَال.





وَفَجْأَةً انقلَبَ
الجوُّ الصحْوُ
إلى عَاصِفَة،
وأسْقَطت السمَاءُ أمْطارًا
غَزيرَةً. أمَّا الرياحُ فلمْ تترُكْ شيئًا فى
البسَتَانِ إلاَّ وأفسَدَتهْ.

ولأنَّ النخلةَ طوِيلَة، فقدْ أطاحَت بها العاصِفةُ يمينًا
ويسارًا.
حتَّى أسْقطَت بلحَهَا الأحمرَ الجمِيل، فغيَّرتْ لوْنَه، وضَاعَ
جمالُ شكْلِه، وبَهَاءُ منظَره.

وبعْثَرت العاصفَةُ أوراقَ الشجَرة، كَمَا
حطَّمَت أغصَانها، وأسْقَطَت أعشَاشَها،
فترَكَتهَا الطيورُ وهَرَبتْ مِنْهَا فأصبحَت كالبيْتِ
المهجور.



نجحَت الـريـاحُ فِـى اقـتـلاَعِ بـعْـضِ الـنـبـاتـاتِ مِنْ جذُورِهَا، وأصبحَت الأَزَهارُ مِنْ بعدِهَا جافةً ذابلَةً عدِيمة اللَّونِ وعَدِيمةَ الرائِحَة.





هدَأت العَاصفَةُ كمَا سَكَنت الرياحُ وكفَّ المطَر، ولم تنْجُ مِنْ هذِه العَاصفةِ إلاَّ الحشَائِش. لأنهَا صَغيرةٌ ومتوَاضِعَةٌ. ونظَرَت الحشائِشُ لأوَّلِ مرَّةٍ إلى كُلِّ النباتَاتِ التِى تعْلُوهَا، فرَأت النخْلةَ وقـد كُـسِـرت إلى نصْـفين.. وشَـاهـدَت الشـجَرةَ عَاريـةً ورأتِ النباتاتِ بعدَ أنْ تكَسَّرَتِ أغصَانُها وطارتْ أورَاقهَا. أمَّا الأزهَارُ فأصْبحَت خَالِية مِنْ كُلِّ بهجَةٍ وجَمالٍ.

ابتسمَتِ الحشائشُ ورفعَت عينيْهَا إلى السَّمَاءِ قَائلةً بامتِنَان: حـمدًا لـلـهِ لأنَّـنِـى أقصَرُ نـباتٍ فـى هـذَا الـبسْتَان. لـذَلك مرَّت العاصفةُ فوقِى دونَ أنْ تؤذِينى.





رقم الإيداع		٢٠٠٢/٤٨٨١
الترقيم الدولى	977-02-6280-3	ISBN

٧/٢٠٠١/١٢٨

طبع بمطابع دار المعارف (ج . م . ع .)